مع كل واحدة، اخرج الينا فقال ما اكلنا فافنينا ولبسنا فابلينا او تصدقنا فامضينا
فاستثنى الاكل والابلاء والامضاء فقال يعوده له وما سوى ذلك فهو مال الوارث
فهذه الثلاث على هذه الاوصاف هي رزق العبد وهي التي في يد العبد فقد لا يكون له
انما هو مستودع اياه، ومستخلف فيه وان تملكه وحازه خمسين سنة وانما للعبد ما دفع
عنه العبد وهو الذي فوقع(?) له منه لما سبق له فيه فان تملك ما سبق له فيه سوى هذه
او ادعاه للاجل الذي في خزانته او قبض يده فذلك لجهله بالله تعالى وذلك فغيبه
عن الله سبحانه وغفلته عن حكمة الله لانه لو عرف حكمة الله وقدرته علم ان صنوفه(?)
وخزائنه وبركاته خزائن الله في ارضه يودعها ما يشاء الى الوقت الذي يشاء حتى
يستخرج الى من هي له كيفما شاء فقد قال الله تعالى فمستقر ومستودع فقال
ولكل نبإ مستقر وقال سبحانه ولله خزائن السموات والارض وقد ذكر وروينا
عن نبينا صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله وقال صلى
الله عليه وسلم لكل عبد رزق هو آتيه لا محالة فمن قنع به ورضي بورك له فيه
ووسعه ومن لم يقنع به ولم يرض لم يبارك له فيه ولم يسعه ويقال لو هرب العبد
من رزقه لادركه في وقته كما لو هرب من اجله لادركه واعلم ان الخلائق لو جهدوا ان ينفعوه
بما لم يكتبه الله له ما قدروا عليه ولو جهدوا ان يضروه بشيء لم يكتبه
الله سبحانه عليه لم يقدروا عليه كذلك طويت الصحف وجفت الاقلام فمن كانت نفسه
مترددة مستأمنة في القسم المعلوم سقط عنه جملة من الهموم واستراح من الخلق
من الهم، وشغل عنهم بخدمة مولاه، وكان من اطيبهم عيشا من الخطاب وممن اقبل على
الله الكريم بصالح ما دعاه اليه واستجاب لما روي ان رجلا لزم باب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كل غداة فيشهد منه عمر محبة لاجل الطلب فقال له يا هذا هاجرت
الى عمر او الى الله اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل
ففقده عمر حتى افتقده عمر فسأل عنه فدل عليه فاتاه فاذا هو قد اعتزل
الناس واقبل على العبادة فقال له عمر اني قد افتقدتك حتى اشتقت اليك فما
الذي شغلك عنا فقال اني قرأت القرآن واعتزلني عن عمر وعن آل عمر فقال له
عمر رحمك الله فماذا وجدت فيه فقال وجدت فيه فقال وجدت فيه وفي السماء
رزقكم وما توعدون فقلت رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فبكى عمر وكانت
موعظة له منه وكان عمر يعوده ويأتيه في الاحيان فيجلس اليه ويستمع منه
فهذه علامة مراد مطلوب والطالب المريد اذا تعلم القرآن اغنى عن الناس
وازداد تخليا وطعنا بالقرآن واستغنى بالقرآن محبة يكتنف المراد حتى
المريد هو غني بالموفقين(?) وهو فقير للطامعين وجاء رجل الى شبل بن الحسن(?)
فقال اني فرغت على سبع السائلين ولينبر عشرين(?) زاد جا تري(?) قال يا هذا اخرج

فيما

فيما قصرت له فان لم يعطه ما التمس لم يتعد ما اله وشكى رجل الى فضيل حاله
فقال يا هذا امر بر اغير الله تريد وكان الحسن يقول المتوكل هو الراضي وفي تفسير
قوله تعالى وقدر فيها اقواتها قال خلق الارزاق قبل الاجسام فالعبد عالم والمتوكل
لا يطالب مولاه برزق غيره كما لا يطالبه مولاه بعمل غيره فاما المتوكل في المضمون من
الرزق والمعلوم من القسم فهو فوق كل العموم فيستخفي الخصوص منهم ويتفكرون عن
شيء اذ كان الله تعالى قد اقسم بنفسه ان الرزق في السماء حق كما اقسم بنفسه ان ما
كلامه حق فجمع بينهما في الحقيقة بالقسم بالذات دون سائر الافعال ليسكن
بذلك نفوس الخليقة عن التطلع الى الادوات وليقع النشط فيهما ويحصل اليقين
بحقيقتهما فقال فورب السماء والارض انه لحق كما قال ويستنبئونك احق هو قل اي
وربي انه لحق وليس في القرآن قسم بالذات فيما سبق الا في خمسة اشياء فمنها
هذان القسمان وآخران في سورة التغابن وسورة الواقعة بمعنى واحد على
بعث الاجسام والآخر في تبديل الخلق خلقا خيرا منهم والخامس في
سورة النساء في نفي الايمان عمن لم يرض بالحكم وينتفي حرجه للتحكيم عليه
ويسلم تسليما للاحكام وسائر الاقسام بالافعال والمتوكل فيما يغني الله فهو لكل
برزقه من مقسوم له به من الخلق فان لم يرزقه من كسبه وعن يده رزقه من كسب غيره
ويده ولكن شغل الخصوص بالاعمال الآخرة وما يقربهم من القربات الى الله وبالخدمة
للمولى الذي وكل اليهم فان لم يقوموا به لم يقم به غيرهم لهم ولم ينب غيرهم من الدنيا
فنابه لقوله سبحانه وان ليس للانسان الا ما سعى ولقوله وجوه يومئذ ناعمة
لسعيها ولقوله والآخرة خير وابقى وقوله والذين سعوا في الآخرة مع قوله من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ولم يقل هذا في ارزاق الدنيا لمرتاده لانه لا حاجة الى الاحوال(?)
ومعنى الزيادة هاهنا في الاجتهاد على ما يعطيه من الدنيا لانه لم يبن له الى الآخرة
وعون على الدين اذ لا زيادة في القسم فحسب له نزع الكل سيئة عليه وقد قيل
ان الله عز وجل يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا هذا
يعملوا للآخرة ودنيا الدنيا وكان علي عليه السلام يقول الاخرة(?) اي حرث الدنيا
هذا المال وحرث الآخرة العمل الصالح وقد يجمعهما الله لاقوام وكان ابن عباس يقول
نزد له في حرثه في الآخرة من الدرجات والمنازل لمن كانت نيته وقصده الآخرة وبما يعمل
يشغل الخصوص بما وكل اليهم وبما لا يعلمه غيرهم لهم عن ما يكفل به لهم واقيم عنه
غيرهم فيه فقامهم وقال ابطا عنه فعله من اسباب دنياهم فهذا في العالمين
الذين صبروا على المعاملة وتواصوا بالحق وعلى ربهم يتوكلون لما روينا في اخبار
داود عليه السلام اني خلقت محمدا لاجلي وخلقت آدم لاجل محمد وخلقت ما خلقت
لاجل ولد آدم فمن اشتغل منهم بما خلقته لاجله حجبته عني ومن اشتغل منهم بي

Copyright © King Saud University